

٣٣ فائدة في المحرَّم وعاشوراء





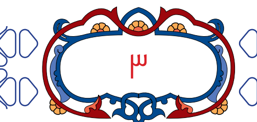



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

فهذه فوائد وخُلاصات مجموعة في: **شهر المحرَّم وعاشوراء**، نسأل الله أن ينفع بها، وأن يجزي خيرًا كلَّ مَن شاركَ وأعانَ في إعدادِ هذه المادة ونَشْرِها.

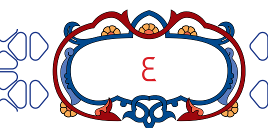




١ شهر الله المحرَّم أول شهور السَّنة الهجريَّة، وآخر الأشهر الحُرُم الثلاثة المتتابعة: ذي القَعْدة، وذي الحِجَّة، ومحرَّم، ثم رجب: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة: ٣٦].

وفي الحديث: «إِنَّ الزَّمانَ قَدِ اسْتَدارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ الله السَّمواتِ والأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاثَةٌ مُتَوالِياتٌ: ذُو القَعْدَةِ، وَذُو الحِجَّةِ، والمحَرَّمُ، وَرَجَبُ شَهْرُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمادَى وَشَعْبانَ»[1].

(١) رواه البخاري (٣١٩٧)، ومسلم (١٦٧٩).

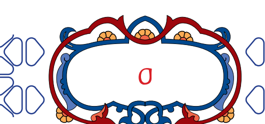


٢ **من فضائل هذا الشهر: أنَّ النبيَّ** ﷺ **سمَّاه «شَهْرَ الله»**[١]، وإضافته إلى الله تعالى إضافةُ تعظيم، «تدلُّ على على شَرَفِه وفَضْلِه؛ فإنَّ الله تعالى لا يُضيف إليه إلا خواصَّ مخلوقاته، كما نسبَ محمَّدًا وإبرهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم من الأنبياء إلى عبوديَّته، ونسبَ إليه بيته وناقته»[٢].

٣ **ذهبَ بعضُ العلماء إلى أنَّ المحرَّم أفضلُ الأشهُر الحُرُم،** قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أفضل الأشهر الحُرُم: شهر الله المحرَّم».

وقال: «إنَّ الله افتتح السَّنة بشهر حرام، وختمَها

(١) صحيح مسلم (١١٦٣).
(٢) لطائف المعارف لابن رجب (ص٣٦).

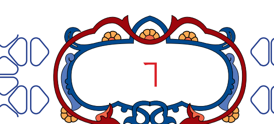


بشــهر حرام، فليس شــهرٌ في السَّــنة بعد شهر رمضان أعظم عند الله من المحرَّم »[١].

٤ **أفضل المحرَّم: العشر الأوائل منه**، قال أبوعُثــمان النَّهــدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كانــوا يُعَظِّمــون ثــلاث عــشرات: العشر الأخــير من رمضــان، والعــشر الأُوَل من ذي الحِجَّة، والعشر الأُوَل من محرَّم»[٢].

٥ **نهى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن ظُلْمُ النفس في الأشهر الحُــرم** فقــال: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبــة: ٣٦]؛ فهــي آكَد وأبلَغ في الإثم من غيرها؛ لشِدَّة حُرمتها وعِظَمها. قال قتــادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الظُّلْمَ فِي الأَشْــهُرِ الحُرُمِ

(١) لطائف المعارف (ص٣٤).
(٢) لطائف المعارف (ص ٣٥).



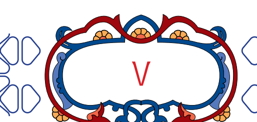
أَعْظَمُ خَطِيئَةً وَوِزْرًا مِنَ الظُّلْمِ فِيما سِواها، وَإِنْ كانَ الظُّلْمُ عَلَى كُلِّ حالٍ عَظِيمًا، وَلَكِنَّ الله يُعَظِّمُ مِنْ أَمْرِهِ ما يَشاءُ»(١).

٦ **يُستحَبُّ الإكثار من الصِّيام في هذا الشهر العظيم؛** ففي الحديث: «**أَفْضَلُ الصِّيامِ بَعْدَ رَمَضانَ: شَهْرُ الله المحرَّم، وَأَفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الفَرِيضَةِ: صَلاةُ اللَّيْلِ**»(٢).

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا الحديث صريح في أنَّ أفضل ما تُطُوِّع به من الصيام بعد رمضان: صوم شهر الله المحرَّم»(٣).

وهذا محمولٌ على التطوُّع المطلَق.

(١) تفسير الطبري (١٤/ ٢٣٨)، وتفسير ابن كثير (٤/ ١٤٨).
(٢) رواه مسلم (١١٦٣).
(٣) لطائف المعارف (ص٣٣).



٧ **استحبابُ الصيام في المحرَّم محمولٌ على الإكثار من الصوم لا صومه كلّه؛**

لأنَّه ثبتَ أنَّ رسول الله ﷺ لم يَصُم شهرًا كاملاً قطّ غير رمضان، ولم يكن يصومُ شهرًا أكثرَ من شعبان[1].

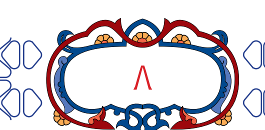
٨ **استشكلَ العلماءُ إكثارَه ﷺ من الصِّيام في شعبان دون المحرَّم، مع تصريحه بأنَّ أفضلَ الصِّيام بعد رمضان صيامُ المحرَّم.**

والجواب:

قيل: لعلَّه لم يَعْلَم فضل المحرَّم إلا في آخر الحياةِ قبل التمكُّن من صومه.

---

(١) صحيح البخاري (١٩٦٩، ١٩٧١)، وصحيح مسلم (١١٥٦، ١١٥٧).



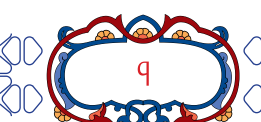
أو لعلَّه كان يَعْـرِضُ فيه أعذارٌ تمنـعُ مِن إكثارِ الصوم فيه، كسَفَرٍ ومَرَضٍ وغيرِهما[١].

٩ عاشـــوراء هو اليوم العاشر من شهر محرَّم

-عند جماهير العلماء من السَّلَف والخلَف-، وهو ظاهـــر الأحاديث، ومقتضى إطلاق اللَّفظ، وهو المعروف عند أهل اللُّغة[٢].

١٠ عاشوراء اسمٌ إسـلاميٌّ لا يُعرَف في الجاهليَّة[٣].

(١) انظر: شرح النووي على مسلم (٨/ ٣٧، ٥٥)، والمجموع (٦/ ٣٨٧).
(٢) انظر: شرح النووي على مسلم» (٨/ ١٢)، و«المجموع» (٦/ ٣٨٣).
(٣) انظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض (٢/ ١٠٢)، وكشَّاف القناع للبُهُوتي (٢/ ٣٣٨).



١١ **يُستحَبُّ استحبابًا شـــديدًا صوم يوم عاشُــــوراء؛** ففي الحديث: «صِيامُ يَوْمِ عاشُوراءَ أَحْتَسِــــبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ»[١].

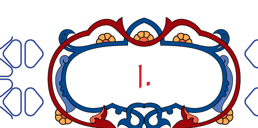
١٢ **صيام عاشــــوراء يكفِّــــر كلَّ الذُّنوب الصغائر، ولا يكفِّر الكبائر.**

فإن وجدَ ما يكفِّرُه من الصغائر كفَّره، وإن لم يُصادِف صغيرةً ولا كبيرةً كُتِبَت به حسنات ورُفِعَت له به درجات، وإن صادفَ كبيرةً أو كبائر فيُرْجَى أن تخفّف من الكبائر[٢].

---

(١) رواه مسلم (١١٦٢).

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم (٣/ ١١٣، ٨/ ٥١)، والمجموع (٦/ ٣٨٢).

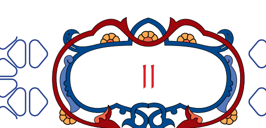


١٣ **ينبغـــي تعاهُد الأهــل والأولاد ومَن للإنســـان عليهـــم ولاية بصيـــام يوم عاشوراء، والقيام للتسحُّرِ له.**

فعَـــنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَـــوِّذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ عن صوم عاشوراء -وكان مفروضًا قبل رمضان-: «فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيانَنا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ العِهْنِ، فَإِذا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعامِ أَعْطَيْناهُ ذاكَ، حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الإِفْطارِ»(١).

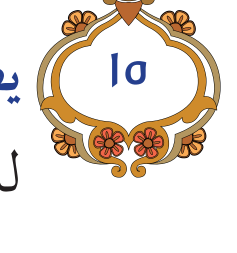
١٤ **يُستحَبُّ صيامُ التاسِعِ والعاشر جميعًا؛** مخالفةً لليهود والنَّصـــارى؛ فعنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّـــاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: حِينَ صام رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عاشُوراءَ وَأَمَرَ بِصِيامِهِ،

(١) رواه البخاري (١٩٦٠)، ومسلم (١١٣٦).



قالُوا: يا رَسُــولَ اللهِ، إِنَّــهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُــهُ اليَهُودُ والنَّصارَى، فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِذا كانَ العامُ المقْبِلُ إِنْ شاءَ اللهُ صُمْنا اليَوْمَ التَّاسِعَ** [أي: مع العــاشر]»، فَلَمْ يَــأْتِ العــامُ المقْبِلُ حَتَّــى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفي رواية: «**لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ**»[1].



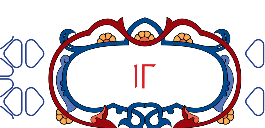
مَن فاتــه صيامُ التاســع؛ يُشرَع له أن يصوم العاشر مع الحادي عشر؛ مُخالفةً لليهود.

١٦

لا مانع من الاحتياط لعاشــوراء خشــيةَ نَقْــصِ الهــلال، أو إذا حصلَ اشــتباهٌ في دخول شهر المحرَّم، أو خشيةَ وقوعِ غَلَطٍ

---

(١) رواه مسلم (١١٣٤).



-فيكون التاسع في العدَدَ هو العاشر في نفس الأمر-، ويكون الاحتياطُ بصيامِ يومٍ قبلَه ويومٍ بعدَه.

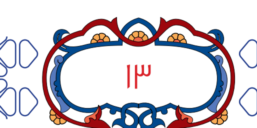
١٧ صوم عاشوراء عند بعض العلماء على ثلاث مراتب:

أولها: صيام ثلاثة أيَّام: التاسع والعاشر والحادي عشر. وقد رُوي في ذلك حديثٌ ضعيفٌ(١)، ووردَ فِعلُ ذلك عن بعض السَّلَف من باب الاحتياط(٢).

الثاني: صيام التاسع والعاشر. وعليه أكثر الأحاديث، وهو الذي وردَت به السُّنَّة.

(١) لفظه: «صُومُوا يَوْمَ عاشُوراءَ، وَخالفُوا فِيهِ اليَهُودَ، صُومُوا قَبْلَهُ يَوْمًا أَوْ بَعْدَهُ يَوْمًا»، وفي رواية: «صُومُوا قَبْلَهُ يَوْمًا وَبَعْدَهُ يَوْمًا». رواه الإمام أحمد (٢١٥٤)، والبيهقي في الكبرى (٤/ ٢٨٧)، وهو في الضعيفة (٤٢٩٧)، وضعَّفه محقِّقو المسند، وحسَّن إسنادَه الشيخ أحمد شاكر.

(٢) انظر: لطائف المعارف (ص٥٢).

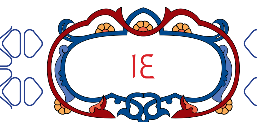


الثالث: إفراد عاشـــوراء بالصِّيـــام وحدَه. وهذا جائزٌ غير مكروه[١].

١٨ **إذا وافقَ يومُ عاشـــوراء يـــومَ جُمُعة أو سبت؛ فلا مانع من إفرادِه بالصَّوم ولا يُكرَه،** فهو يصـــام لأنَّه من الأيَّام التي يُشرَع صومُها، لا لأنَّه يومُ جُمُعة أو سبت[٢].

١٩ **مَـــن كان عليه قضاءُ أيَّامٍ من رمضان؛** فلا مانعَ من صيامِ عاشـــوراء بقَصْدِ التطوُّع، ثـــم يقضي ما عليه بعد ذلك؛ فصـــوم التطوُّع جائزٌ قبل قضـــاءِ رمضان -على

(١) انظر: زاد المعاد لابن القيِّم (٢/ ٧٢)، وفتح الباري لابن حجر (٤/ ٢٤٦).
(٢) انظر: فتح الباري (٤/ ٢٣٤)، وفتاوى ابن باز (١٥/ ٤١٤)، وفتاوى ابن عثيمين (٢٠/ ٥٨).



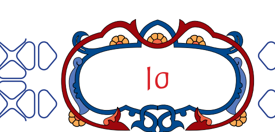
الراجح-، ولأنَّه صومٌ معيَّنٌ يفوتُ بفواتِ يومِه، والقضاء مُوَسَّع.

٢٠ مَن كان عليه قضاءُ أيَّامٍ من رمضان، فصامَ عاشوراء بنيَّة قضاءِ يومٍ منها؛ صحَّ قضاؤه، ويُرْجَى أن ينال ثوابَ عاشوراء عند بعضِ أهل العِلْم، فيحصُل له أجرُ عاشوراء مع القضاء، وبه أفتى الشيخ ابنُ عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1].

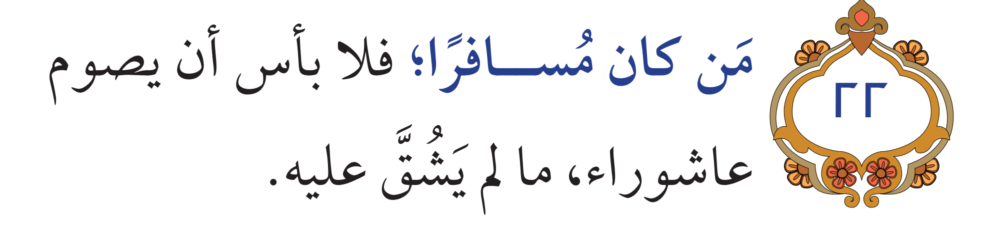
لكن الأفضل: أن يقضيَ ما عليه من الصوم في غير يوم عاشوراء، فيصوم عاشوراء بنيَّة التطوُّع، ثم يقضي ما عليه؛ ليجمعَ بين الفضيلتَين: فضيلة القضاء وفضيلة صوم يوم عاشوراء.

---

(١) انظر: فتاوى ابن عثيمين (٢٠/ ٤٨).



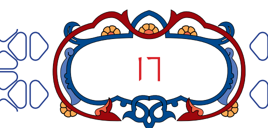
٢١ **يجوز صيام تاسوعاء والحادي عشر بنيَّة قضاءِ رمضان، وصيام عاشوراء بنيَّة التطوُّع**، فيحصُل أجرُ القضاء وأجرُ التطوُّع.



٢٢ **مَن كان مُسافرًا؛** فلا بأس أن يصوم عاشوراء، ما لم يَشُقَّ عليه.

٢٣ **لا يُشرَع للمرأة الحائض أو النُّفَساء أو المريض قضاءُ يومِ عاشوراء بعد فواتِه؛** لأنَّ هذا الصِّيام خُصَّ بيومٍ معيَّن يفوتُ حُكْمُه بفواتِ هذا اليوم(١).

(١) انظر: فتاوى ابن عثيمين (٢٠/ ٤٣).

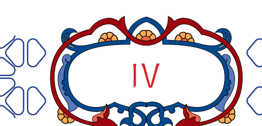


٢٤ **مَن مَنعَه العُذْرُ من صيام يومِ عاشوراء،** كالمريض والحائض والمُرْضِع، وكان من عادَتِه صيامُه كلَّ عام؛ فله الأجرُ بنيَّته. ففي الحديث: «**إِذا مَرِضَ العَبْدُ أَوْ سافَرَ؛ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ ما كانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا**»(١).

٢٥ **كان صيامُ عاشوراء مفروضًا قبل رمضان، ثم نُسِخَ إلى الاستحباب؛** فعن أمِّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ بِصِيامِهِ قَبْلَ أَنْ يُفْرَضَ رَمَضانُ، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضانُ كانَ مَنْ شاءَ صامَ يَوْمَ عاشُوراءَ، وَمَنْ شاءَ أَفْطَرَ»(٢).

وفي حديثٍ آخر: «**هَذا يَوْمُ عاشُوراءَ، وَلَمْ يَكْتُبِ الله**

(١) رواه البخاري (٢٩٩٦).
(٢) رواه البخاري (١٥٩٢)، ومسلم (١١٢٥).



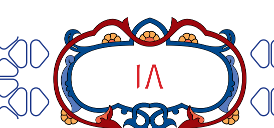
عَلَيْكُــمْ صِيامَهُ، وَأَنا صائِمٌ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَصُومَ فَلْيَصُمْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُفْطِرَ فَلْيُفْطِرْ»[١].

٢٦ يومُ عَرَفة أفضلُ من يومِ عاشــوراء، وصيامُه يكفِّر سنتَين.

وقد قيــل في الحِكْمة مــن ذلك: يومُ عاشوراء منسوبٌ إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويوم عَرَفة منسوبٌ إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو من خصائص شَرْعِنا؛ فلذلــك كان أفضل، وضُوعِف ببركات المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقيل أيضًا: يوم عَرَفة في شهرٍ حرامٍ، وقبلَه شهرٌ حرامٌ (ذو القَعْدة)، وبعدَه شهرٌ حرام (المحرَّم)، بخلاف عاشوراء[٢].

(١) رواه البخاري (٢٠٠٣)، ومسلم (١١٢٩).
(٢) انظر: بدائع الفوائد (٤/ ٢١١)، وفتح الباري (٤/ ٢٤٩).

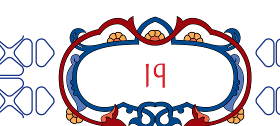


وقيل: في يوم عاشــوراء أتــمَّ الله النِّعْمة فيه على موســى عَلَيْهِ السَّلَامُ بنجاته من عدوِّه، وفي يوم عَرَفة أتــمَّ الله النِّعْمة فيه على محمــد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإكمال رسالته، وتمام النِّعْمة الحاصل في الدِّين أعظم من تمام النِّعْمــة الحاصل في البدَن، فحصل التفاضُل في الثواب للتفاضل الحاصل في نوع النِّعمة، فهذه نِعْمة في الدِّين وتلك نِعْمة في البدَن.

٢٧ يومُ عاشوراءُ يومٌ عظيمٌ من أيَّام الله تعالى

-كما جاء في الحديث-[١] وقد قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيـم: ٥]، أنجَى الله فيه موسى وقومَه، وغرَّق فرعونَ وقومَه؛ ولذا صامَه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ شــكرًا لله تعالى على هذه النِّعْمة، وصامَه رســولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمرَ بصيامه

(١) ففي الحديث: «إِنَّ عاشُوراءَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ اللهِ». رواه مسلم (١٨٩٢).



استحبابًا؛ مُتابعةً لنبيِّ الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، «من باب مُقابلة النِّعَم بالشُّكر في أوقات تجدُّدها»[١].

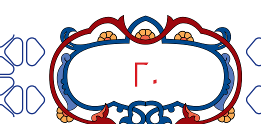
فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ المَدِينَةَ، فَوَجَدَ اليَهُودَ صِيامًا يَوْمَ عاشُوراءَ، فَقالَ لَهُمْ: «**ما هَذا اليَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟**»، فَقالُوا: هَذا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ -وفي رواية: هَذا اليَوْمُ الَّذِي أَظْهَرَ الله فِيهِ مُوسَى وَبَنِي إِسْرائِيلَ عَلَى فِرْعَوْنَ-، فَصامَهُ مُوسَى شُكْرًا؛ فَنَحْنُ نَصُومُهُ.

فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ**»؛ فَصامَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَ بِصِيامِهِ[٢].

---

(١) لطائف المعارف (ص٩٦)، بتصرُّف يسير.

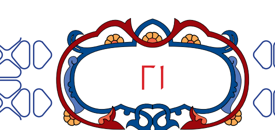
(٢) رواه البخاري (٣٩٤٣)، ومسلم (١١٣٠) واللفظ له.



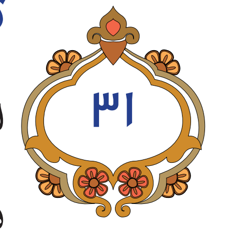
٢٨ **عاشــوراء يذكِّرنا بالرِّباط العميق بين المسلمين بعضهم البعض**، وإن اختلفت أزمانُهـم وبعُـدَت أماكنهم، وضرورة تحقيق الأُخُوَّة الإيمانيَّة بين المسلمين، وتحقيق الولاء لله تعالى ورســوله وعباده المؤمنين: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾ [التوبة: ٧١].

٢٩ **يومُ عاشوراء يومُ الشُّكرِ وطَلَبِ الفَرَج والنَّصر من الله**، قيل فيه لموسى: ﴿إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]؛ فكان الجواب: ﴿كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢].

٣٠ **تعظيمُ يومِ عاشوراء كان معروفًا عند أهــل الجاهليَّــة**؛ فكانــوا يعظِّمونَه



ويصومونَه، ويســتُرون فيه الكَعْبَة، كما قالت أمُّ المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا[١].



تعظيمُ يومِ عاشوراءَ يكونُ بصيامِه؛ شُكرًا لله على نِعْمة النجاة وإهلاك العدو، ونتذكَّر فيه أفعالَ الله بأعدائِه وأعداءِ رُسُلِه.

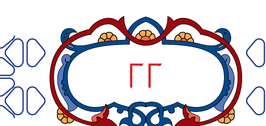
٣٢

أحدَثَ بعضُ الناس في يومِ عاشــوراء كثيرًا من البِــدَع، ومنه ما يَفْعَلُه بعضُ أهــل البِدَع مــن اتِّخاذِه مأتمًــا -لمقتل الحُســين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فيه-، ويومَ حُزْنٍ ونياحةٍ وشــقٍّ للجيوب والثياب، واللطميَّة والتطبير. وهذا ليس مِن دين الله في شيء، بل هو من أفعال الجاهليَّة.

وفي الحديث: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ**

---

(١) صحيح البخاري (١٨٩٣، ١٥٩٢)، وصحيح مسلم (١١٢٥).



الجُيُوبَ، وَدَعا بِدَعْوَى الجاهِلِيَّةِ»[1]. والمؤمن عند المصيبة يصبِر ويحتسِب ويرضى بقضاء الله تعالى.

٣٣ **تلاعبَت الشياطينُ بعقولِ كثيرٍ من الناس في هذا اليوم، وأبعدَتهم عن سبيل المؤمنين؛** فمنهم مَن حوَّل هذا اليومَ مأتمًا وعزاء، ومِنهم مَن حوَّله إلى احتفالٍ وغناء، فهناك مَن يُقيم في هذا اليوم الحفلات ويصنع الحلوى وأطْعِمَةً مخصوصةً به، وهذا تشبُّه باليهود والنصارى في تعظيمِهم هذا اليوم. وكلُّ هذا من البِدَع والمُحدَثات في الدِّين.

نسأل الله تعالى أن يوفِّقَنا لما يُحِبُّه ويرضاه،
والحمد لله ربِّ العالمين

(١) رواه البخاري (١٢٩٤)، ومسلم (١٠٣).

